بلاغة النسق الكلي –الحجاجي والجمالي–

حوار سيدنا إبراهيم مع قومه في سورة الأنعام نموذجا

د. عائشة هديم
جامعة بومرداس

يسعى هذا المقال إلى الكشف عن النسق البلاغي الكلي ، في حوار سيدنا إبراهيم عليه السلام مع قومه في سورة الأنعام ، مع التعريج كل ما اقتضى الأمر على حواراته في سورة البقرة والأنبياء .

Cet article se propose de résoudre la problématique suivante : comment se concrétise la rhétorique vue comme une structure globale qui comprend l'argumentation et l'esthétique dans la conversation du prophète Abraham avec son groupe dans la sourate : AL ANAAM.

Pour se faire on adoptera la vision de Olivier Reboul qui considère la rhétorique comme une structure qui unit le contenu et la forme.

مقدمة:

سيكون مدخلنا للكشف عن هذا النسق نظريا، نوضح من خلاله الأساس الذي بنينا عليه طرحنا .

ماذا نقصد ببلاغة النسق الكلي ؟

يعرف "**أوليفي روبول**"**Olivier Reboul**البلاغي بقوله : " **البلاغي** في أي خطاب ، هو ما يجعله **مقنعا باتحاد المضمون والشكل.** أقصد بالمضمون المحتوى الإخباري ، والبنية المنطقية للخطاب ، وبالشكل كل ما ينبع من الوجدان (الإثارة والتهييج) ، كما أقصد البناء (التنظيم Disposition) والأسلوب ، ثم الأداء في آخر المطاف1 ،إذن فبلاغة النسق الكلي توقع الانسجام بين الأسلوب والحجة ، والوجدان والعقل .

يبدأ النسق البلاغي المتكامل في خطاب سيدنا إبراهيم عليه السلام مع قومه ، مع أول كلمةيخاطب بها أباه على مرأى ومسمع من قومه في سورة الأنعام:**وَإِذ قالَ إبراهيمُ لِأَبيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصنامًا آلِهَةً إِنّي أَراكَ وَقَومَكَ في ضَلالٍ مُبينٍ** ﴿٧٤﴾.

لنتأمل قليلا لفظة : تتخذ ، ولنبدأ بالتأمل اللغوي.

يقول "ابن منظور" : "و**الاتخاذ** افتعال أيضا من الأخذ ، إلا أنه أدغم بعد تليين الهمزة وإبدال التاء"2

يقول "ابن عاشور":" ومعنى **تتخذ**هنا تصطفي وتختار، فالمراد أتعبد أصناما . وفي فعل " **تتخذ**" إشعار بأن ذلك شيء مصطنع مفتعل وأن الأصناماليست أهلا للإلهية . وفي ذلك تعريض بسخافة عقله ، (أي عقل أبيه) أن يجعل إلهه شيئا هو صنعه" 3 .

إن الفعل " **أتتخذ** " كما هو واضح من سياق شرح "ابن عاشور" للآية الكريمة يفتح باب الحجاج **باستراتجية تعريضية** ، تحقق الانسجام بين بلاغة العبارة وقوة الحجة ، حيث جاء اختيار لفظة : "**تتخذ** " رافدا أسلوبيا قويا ، للتعريض بسفاهة عقول قومه ، وأبيه وسخافة عبادتهم للأصنام ، فالفعل: " **تتخذ** " ، من حيث أنه صيغة لغوية تفيد **الافتعال** واصطناع الشيء ، مناسب تماما للغاية التعريضية التي هدف إليها سيدنا إبراهيم وهي التعريض بسخافة عقول أبيه وقومه وسفاهتهم ، باتخاذهم للشيء المصطنع.

ثم إنه يعمد إلى التأكيد بحرف "**إن**" ، والعطف ب**الواو** ، وهما أداتان هامتان جدا للكشف عن مغالطة قومه .يقول تعالى على لسان سيدنا إبراهيم عليه السلام :" **إِنّي أَراكَ وَقَومَكَ في ضَلالٍ مُبينٍ**"﴿٧٤﴾.

هذا الجزء الثاني من الآية يبين محل الإنكار في قوله في الجزء الأول من الآية :"**أَتَتَّخِذُ أَصنامًا آلِهَةً**"﴿٧٤﴾، فهو يؤكد أن قومه وأباه في ضلال مبين إذ يتخذون الأصنام آلهة "والتأكيد "بأن" هنا جاء للرد على إنكار المخاطب"4، فالقوم ينكرون أن يكون اتخاذ الأصنام آلهة ضلالا ، فضلا عن أن يكون مبينا ، فهم مجمعون على مشروعية عبادة الأصنام ، لذلك استخدم العطف هنا ، في مقام الرد على قومه ، لينبئ أباه أن موافقة جمع عظيم إياه لا تعضد دينه 5 .

وهوهنا يكشف عن مغالطة ، جعلها قومه في حكم الحجة المشروعة ، والمدافع عليها ففي سورة الأنبياء يسوغ القوم عبادتهم للأصنام بقولهم :"**قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ**"**(53)**.

لنكشف عن ميكانيزم هذه **المغالطة** :

تندرج هذه المغالطة ضمن ما يطلق عليه:" **سفسطةماجرى به العمل**" ،وتستثمر هذه السفسطة ، بوصفها حجة الأغلبية أوالأكثرية ، وتحضر هذه الأكثرية في صورة أكثرية العاملين، بحيث يومئ المستدل إلى أن كثرة العاملين بأمر ما دليل على أنه من الأمور القويمة المشروعة .

إن القائلين بصحة هذا المسلك الحجاجي يفترضون ، أو بالأحرى يدعون أن اتساع العمل بأمر من الأمور ، إنما هو علامة على مشروعيته ، إذ لا يعقل أن تجتمع الكثرة من الناس على عمل باطل دائما6

إن هذا الضرب من السفسطة مستند لمنكري الإسلام وعقائده وشرائعه ، وقد أشار القرآن إليه في العديد من الآيات الكريمة مثل قوله تعالى في سورة الزخرف : "**بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آَبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آَثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ (22)**، وفي سورة البقرة :" **وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آَبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آَبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ (170)**.

إذن مدار هذه المغالطة على**الاتباعية** التي تتقوى بعاملين اثنين : "**مفعول العصبة**" ، الذي يدفع إلى إتباع الأكثرية ، ومسايرتها في ما درجت على العمل به ، **ومفعول السلطة** الذي يتمثل في **إضفاء طابع خاص** على هذه الأغلبية العاملة ، وهو **مقامها الأبوي** ، أو السلفي عموما الذي يستدعي قوته التحفيزية ذات السطوة البالغة في نفوس عموم الناس الذين يميلون إلى تقديس الآباء والأسلاف في الغالب7.

وقد أبطل سيدنا إبراهيم عليه السلام هذين المفعولين ، باستخدام **التوكيد** ، حيث يؤكد حكم ضلال القوم في حال أنهم ينكرونه ، بل هم جازمون بأنهم على الحق المبين ، إذ يحتكمونلتقليد آبائهم ، ثم باستخدامه **لحرف العطف** ، المفيد **لاشتراك المعطوف والمعطوف عليه في الحكم ، فهو يفيد تبعية تامة للمعطوف عليه للمعطوف(الأب للقوم) في حكم الضلال** ، وهذا رد مناسب تماما على تبعية الأب لقومه ، في الاعتقاد بأن عبادة الأصنام حق .

ثم إنه وصف هذا الضلال بالمبين ، أفاد **تقويما أخلاقيا سلبيا** لاعتقاد القوم ، يتنزل في محور ": حسن/ قبيح ، فضلال القوم يتنزل في باب القبيح ، وهو إذ يحمل طابعا انفعاليا واضحا ، حيث تضامت كل المؤشرات اللغوية لإظهار هذا الانفعال ، وعلى رأسها الاستفهام الإنكاري في قوله :"**أَتَتَّخِذُ أَصنامًا آلِهَةً** " بل إنه تعدى الاستفهام إلى التوبيخ– يقول ابن عاشور في هذا الاستفهام : " والاستفهام في " **أَتَتَّخِذُ أَصنامًا آلِهَةً** " استفهام إنكار وتوبيخ"8 –، يحمل **أيضا منطقا آمرا بالابتعاد** عن هذه السفاهة الواضحة في عبادتهم للأصنام ، فالعبارة هنا **تحمل البعدين الانفعالي والعملي** ، ويتعمق البعدين معا عندما يطال

هذا الحكم الآباء، فقد قال تعالى على لسان سيدنا إبراهيم عليه السلام في سورة الأنبياء: " **قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (54).**

لقد طال الحكم في سورة الأنعام أباه وقومه بالتركيز على أبيه ، إذ قدم أباه على قومه ، ثم تعمق ليشمل الآباء في سورة الأنبياء ، ومن ثم فإن عبارة:" **ضَلَالٍ مُبِينٍ** " ، إذ قومت سلوك الأب والقوم والآباء تقويما سلبيا ، وعبرت عن تقبيح سيدنا إبراهيم لفعلهم حملت **منطقا حجاجيا قويا** ، إذ كشفت عن **المغالطة** التي عاش عليها أبوه وقومه ، بل وآباؤهم ، وسوغت من ثم **منطقا آمرا بضرورة تحكيم العقل** لعبادة المستحق للعبادة والابتعاد عن التقليد لما هو معمول به9 .

<u>حجاج المثال أو حجاج المعاينة :</u>

يقول تعالى على لسان سيدنا إبراهيم عليه السلام :﴿ **وَكَذلِكَ نُري إِبراهيمَ مَلَكوتَ السَّماواتِ وَالأَرضِ وَلِيَكونَ مِنَ الموقِنينَ ٧٥**﴾

تتصل العارضة الحجاجية القوية لسيدنا إبراهيم عليه السلام بما يمكن أن نطلق عليه "**حجاج المثال**"، أو "**حجاج المعاينة**"الذي لقنه الله إياه ، فقد عاين بنفسه كيف يحي الله الموتى ليصل إلى المعرفة اليقينية بأن الله يحي ويميت .

يقول تعالى في سورة البقرة:" **وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (260).**

فقد احتج على نمرود بما هو معاين لديه ولدى قومه ، من أن الله يأتي بالشمس من المشرق ناموسا لا يمكن نقضه فتحدى نمرود بأن يأتي بها من المغرب .

يقول تعالى في سورة البقرة : " **فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (258).**

وفي هذه الآيات الكريمة ، يري الله تعالى ملكوت السموات والأرض لسيدناإبراهيم ليصل إلى اليقين وفي هذا إشارة إلى حجة مستنبطة من دلالة أحوال الموجودات على وجود صانعها ، ليحتج بها على قومه10.

إذن فالآية الكريمة قائمة على ما يسمى بحجاج **المثال** : " وهو مقولة عامة تدرك في الفكر جانبي التجريد والتجسيد ، إذ نجد من الأمثلة ، أمثلة مجسمة يمكن ترجمتها واقعيا ، وتعيينها تاريخيا مثل استحضار الوقائع التاريخية أو استدعاء الأعلام أو استرفاد المراجع11.

إن المثال الذي قدمه الله لسيدنا إبراهيم عليه السلام ليصل إلى اليقين في قضية الإحياء والإماتة ، مثال تجسيمي حي معاين بالبصر، كما أن المثال الذي حاجج به قومه في سورة الأنعام ، مثال تجسيمي حي ، إذ يعاين سيدنا إبراهيم وقومه ملكوت السموات معاينة تكشف يقينا بأن نظام الكواكب ليس إلا جزءا بسيطا من الملكوت الواسع لله .

إن المثال التجسيمي الحي يوصل المخاطب إلى اليقين ، بل إنه يحرك كيانه ، ويجعل الحجة ذات **فعالية صدقية كبيرة** .فهو " بوجهيه المجرد والمحسوس ، يجعل المخاطب منغرسا في بيئة راسخة ذات مراجع تقويها وأركان تعضدها12.

ويبدو هذا الحجاج **نواة أساسية** في جميع حوارات سيدنا إبراهيم عليه السلام : في طلبه رؤية كيفية إحياء الموتى في سورة البقرة وفي هذه السورة .

وقد جاء أسلوب الآية مندغما تمام الاندغام ، ومنسجما مع بنية المثل الحجاجية ، ولعل أولى علامات هذا الانسجام :لفظ : " **كذلك** ".

يقول ابن عاشور :" والإشارة بقوله : "**وكذلك** " ، إلى الإراء المأخوذمن قوله : " **وَكَذلِكَ نُري إبراهيمَ ﴿٧٥﴾**، أي مثل ذلك الإراء العجيب نري إبراهيم ملكوت السموات والأرض" ثم يردف قائلا : " فاسم الإشارة في مثل هذا الاستعمال يلازم الإفرادوالتذكير لأنه جرى مجرى **المثل**"13.

إن اندغام الكاف، كافالتشبيه مع اسم الإشارة **ذلك** ، يضع المتلقي أمام صورة تجسيمية حقيقية يشار إليها بوصفها صورة نموذجية لمشهد كوني متميز ، لذلك جاء لفظ " نري" المستعمل هنا للكشف والمعرفة : " فالرؤية هنا مستعملة للانكشاف والمعرفة فالإراءة بمعنى الكشف والتعريف فتشمل المبصرات والمعقولات المستدل بجميعها على الحق وهي إراءة إلهام وتوفيق ، ثم إن الفعل جاء بصيغة المضارع لمزيد استحضار الإراءة العجيبة على حد تعبير "ابن عاشور"14 .

وتنضاف لفظة **الملكوت** هنا لتقوي الإحساس بالصورة وحجيتها ، وعدول الآية عن لفظ الملك إلى الملكوت مراد لذلك ، يقول ابن عاشور : " **والملكوت** اتفق أئمة اللغة على أنه مصدر كالرغبوت والرحموت والرهبوت والجبروت ، وقالوا : إن الواو والتاء فيه للمبالغة ، وظاهره أن معناه الملك بكسر الميم ، لأن مصدر ملك الملك بكسر الميم ، ولما كان فيه زيادة تفيد المبالغة كان معناه الملك القوي الشديد ، ولذلك فسره الزمخشري بالربوبية والإلهية"15.

وتأتي عبارة : " **وَلِيَكونَ مِنَ الموقِنِينَ** " لترسم هدف الصورة ، والمشهد كله ، وهو الوصول إلى الإيقان في معرفة الله ، وقد عدل عن أن يقول : ليكون موقنا ، إلى:"**وَلِيَكونَ مِنَ الموقِنِينَ** " .

يقول ابن عاشور : " والموقن هو العالم علما لايقبل الشك ، وهو الإيقان ، والمراد الإيقان في معرفة الله وصفاته ، وقوله : " **وَلِيَكونَ مِنَ الموقِنِينَ** " ، أبلغ من أن يقال : " وليكون موقنا ". 16

ومثل هذا المعجم نجده في سورة البقرة حيث يقول تعالى على لسان سيدنا إبراهيم عليه السلام : " **وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى**"(260) ، وفي الآية نفسها يعلل سيدنا إبراهيم طلب الرؤية بالوصول إلى الاطمئنان القلبي : " **قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي** "(**260**) .

إن صورة الملكوت ، وصورة إحياء الموتى بعينياتهما القصوى ، إذ هما مشاهدتان مباشرة ، في حركتيهما الفعلية ، تؤسسان لحجية قصوى لا يمكن إنكارها ، وتتجاوزان الاستدلال العقلي إلى المعرفة القلبية اليقينية .

إذن فالصورة هنا ليست صورة تخييلية ، إيهامية مثل الصورة الشعرية ، بل هي صورة حقيقية ، صورة يراها القوم ، ولكنهم لا يرونها في جميع أبعادها ، إنهم يرون في الكواكب صورة النور الباهر وصورة التأثير في الأرض ، يقول محمد رشيد رضا : " ولكنهم اتخذوا الكواكب أربابا لما لها من التأثير السببي أو الوهمي في الأرض "17 ،ولكنهم لا يرون مشهد أفولها المؤذن بذهاب سلطانها.

الصورة والطباق:

إن الطباق بين كلمتي : "بازغا" ، و"أفل" ، (بزوغ القمر ثم أفوله)، ثم الطباق بين كلمتي "بازغة " و"أفلت " ، (بزوغ الشمس ثم أفوله) ، جاء منسجما تماما مع إستراتيجية التعريض التي اتبعها سيدنا

إبراهيم عليه السلام ، إذ يرى "محمد رشيد رضا" أن في كلام سيدنا إبراهيم ، تعريضا بجهل قومه، إذ يعبدون ما يحتجب عنهم 18.

إن طرفي الطباق : **بزوغ / أفول**عزّزا حجية الصورة بشكل بديع ، إذ يسجل بزوغ القمر في ليلة مظلمة ، تميزه بالنور الذي يضفيه على السماء ، ومثل ذلك يقال على الشمس **(**بل هي أكثر نورا**)** ، ويصنع بذلك حجية قوية لإلهيتها ، ولكن مقابلة البزوغ بالأفول في الجملة نفسها ، يسجل ذهاب حجية صورة الكواكب تماما ، حيث تظهر صورة الكوكب في ظلمة الليل في منتهى الأفق في لحظة متميزة : " **فَلَمّا جَنَّ عَلَيهِ اللَّيلُ رَأى كَوكَبًا**" (**76**)، ولكن هذه الصورة سرعان ما تتوارى ، وتنطفئ ، لتظهر صورة القمر الأشد نورا في لحظة متميزة ، لكن صورة القمر بدورها سرعان ما تتكفئ ، إلى أن نصل إلى الشمس التي تبدو أكثر ألقا لأنها أكثر نورا من القمر والكوكب ، ولكنها سرعان ما تنطفئ. ثم إن هذا الطباق يقوم بعملية بناء وهدم ، وفق سلم حجاجي.

إن لفظة البزوغ تؤكّد تميز الكوكب الذي يحاجج سيدنا إبراهيم عليه السلام لإلهيته ، فالقمر عندما يبزغ يبدو أكثر نورا من الكوكب ، ثم إن الشمس تفوقهما معا ولكن الطرف الثاني من الطباق ، أي لفظة الأفول تفاجئنا بهدم عنيف لهذه السلمية المتنامية . إننا نسجل هدما تدريجيا لهذا السلم من لحظة أفول الكوكب إلى أفول القمر انتهاء بأفول الشمس.

وقد بنيت صورة البزوغ والأفول وفق زمنية شرطية ، ارتبطت فيها المقدمات بالنتائج ارتباطا وثيقا ، وقعها الحرف : "**لما**" والفعل الذي يرتبط به ، فقد كان زمن البزوغ مؤذنا بتصريح سيدنا إبراهيم بالنتيجة المتوصل إليها في بحثه عن ربه ، بقوله : " هذا ربي " ، فاسم الإشارة يوقع معنى الإشارة إلى شيء يبحث عنه ويعثر عليه ، ولكن زمن الأفول سرعان ما يمحو زمن البزوغ ليفضي إلى نتيجة تنبئ عن الفشل في إيجاد المعبود الحق.

حجاج سلمي:

بدأ سيدنا إبراهيم عليه السلام **إستراتجيته الحجاجية** ، بما يلائم **الموضع المشترك** عند قومه ، وهو الإيمان بالكواكب ، وقد فعل ذلك في سورة البقرة ، حيث احتج بحجة الإتيان بالشمس من المغرب على نمرود ، وقد كانت هذه الحجة أقوى من حجة الإحياء والإماتة لأنها ملائمة للمواضع المشتركة التي كانت لدى قومه ، فقد كان قومه عبدة كواكب .

يقول "محمد رشيد رضا" في تفسير المنار : " دلت الآثار التاريخية على عبادة قوم إبراهيم للأصنام الكثيرة ، بل كان لكل واحد منهم صنم خاص به ، وكانوا يعبدون الفلك ونيراته ، والدراري السبع خاصة" 19. ثم إنه تدرج في حجاجه ، عبر سلم حجاجي من الحجة الأضعف إلى الأقوى (وهي الهدف).

الحجة 01: الكوكب هو إلهه

يقول تعالى على لسان سيدنا إبراهيم في سورة الأنعام: **فَلَمّا جَنَّ عَلَيهِ اللَّيلُ رَأى كَوكَبًا قالَ هذا رَبّي فَلَمّا أَفَلَ قالَ لا أُحِبُّ الآفِلينَ ﴿٧٦﴾** .

استهل سيدنا إبراهيم حجاجه بحجة **التناقض وعدم الاتفاق** القائمة على " **دفع** المحاجج أطروحة ما مبينا أنها **لا تتفق** مع أخرى "20 ، فقد جعل سيدنا إبراهيم كوكبا بعينه من بين الكواكب التي رآها ، مستحقا للعبادة ، فهو كوكب يتميز بأنه شديد النور ، وهو أشد نورا من كل الكواكب التي رآها في السماء . يقول ابن عاشور : "وظاهر قوله "رأى كوكبا " أن حصلت له رؤية الكواكب عرضا من غير قصد للتأمل ، وإلا فإن الأفق في الليل مملوء بالكواكب ، وأن الكوكب كان حين رآه واضحا في السماء مشرقا بنوره ، وذلك أنور ما يكون في وسط السماء ، فالظاهر أنه رأى كوكبا من بينها شديد الضوء ..ويجوز أن يكون نظر الكواكب فرأى كوكبا فيكون في الكلام إيجاز حذف "21 .

فاستحقاق العبادة راجع إلى هذه الخصيصة وهي النور والإشراق ، ولكن هذا الكوكب يأفل ويغيب فكيف يكون مستحقا للعبادة؟ ، ومن ثم فإن أفول الكوكب **يتناقض** تماما مع الربوبية كما يفهمها قومه."**فَلَمّا رَأَى القَمَرَ بازِغًا قالَ هذا رَبّي فَلَمّا أَفَلَ قالَ لَئِن لَم يَهدِنِي رَبّي لَأَكونَنَّ مِنَ القَومِ الضّالّينَ ﴿٧٧﴾**.

أفل الكوكب فلم يكن جديرا بأن يكون ربا لسيدنا إبراهيم عليه السلام فاختار أن يكون القمر ربه .

يقول ابن عاشور : " وقوله : " **فَلَمّا رَأَى القَمَرَ بازِغًا** " عطف على جملة محذوفة دل عليها الكلام : والتقدير : فطلع القمر فلما رآه بازغا " ، فحذفت الجملة للإيجاز ، وهو يقتضي أن القمر طلع بعد أفول الكوكب" . ثم يردف قائلا: وقوله " هذا ربي" ، أفاد بتعريف الجزأين أنه أكثر ضوءا من الكوكب، فإذا كان استحقاق الإلهية بسبب النور، فالذي هو أشد نورا أولى بها من الأضعف 22.

هذه الآية مؤذنة باستخدام سيدنا إبراهيم عليه السلام **لسلم حجاجي** ، أدناه هو الكوكب الذي يتميز عن باقي الكواكب بنور ساطع ، لكنه أفل لذلك لم يستحق اسم الربوبية، لأنه أشد نورا من الكوكب، ولكنه هو الآخر أفل، وعاد سيدنا إبراهيم عليه السلام لاستعمال حجة عدم التناقض مرة أخرى وقوامها:

الحجة02:

القمر أشد نورا من الكوكب فهو أكثر استحقاقا للعبودية من الكوكب .

ولكن القمر أفل مثلما أفل الكوكب .

إذن القمر لا يمكن أن يكون ربا .

الحجة 03:

الشمس هي الرب لأنها أكبر من القمر والكوكب.

ولكن الشمس آفلة.

إذن الشمس لا تستحق نعت الربوبية.

في الكرة الثالثة، يتأكد أن أيا من الكواكب لا يستحق اسم الربوبية، لأن صفة **الأفول تتناقض مع صفة النور** والحضور الدائم للرب الراعي لمصالح عباده.

يقول ابن عاشور: "وجملة" هذا أكبر "جارية مجرى العلة لجملة:"هذا ربي" المقتضية نقض ربوبية الكوكب والقمر ، ولذلك حذف المفضل عليه لظهوره ، أي هو أكبر منهما ، يعني أن الأكبر أكثر إضاءة أولى باستحقاق الإلهية "23.

إن المثير للانتباه في هذه الآية هو أن الحجة التي لأجلها فضلت الشمس جاءت صريحة وهي حجمها الأكبر من القمر ومن الكوكب الذي ظهر قبله ، فقد استخدم هنا **حجاجا بالسبب ظاهرا** وقد كان خفيا في الآيات السابقة ، ولكننا إذا قسنا الآيات السابقة على هذه الآية كان موضع الاحتجاج بالكوكب والقمر هو **النور**، لأنه قال هنا : هذا أكبر والأكبرأشد نورا.انتفت الربوبية إذن عن الشمس، "وإذا انتفت الإلهية عن أكبر الكواكب انتفت بالضرورة عما دونها"24.إن الانتفاء هنا قائم على سلمية واضحة ولعل نظرية السلالم الحجاجية "لديكرو" ستساعدنا في فهم الفكرة بشكل أفضل.

تقوم هذه النظرية على فكرة مؤداها: أنه ثمة تلازم بين عمل المحاجة بين القول الحجة ق ونتيجته ن، حيث أن مجموعة من الأقوال التي يمكن أن تمثل حججا تدعم نتيجة واحدة تتفاوت من حيث قوتها، فإذا افترضنا أوصافا للماء هي /بارد – صقيع – قارس تقع في سلم الحرارة بين 15 درجة و12 بالنسبة إلى بارد وبين 11 و8 درجات بالنسبة إلى صقيع ودون 8 درجات بالنسبة إلى قارس، فإننا سنكون بها جملا هي:

1- الماء بارد.
2- الماء صقيع .
3- الماءقارس .

ولنفترض أن أحد هذه الأقوال قدم حجة لنتيجة هي السباحة في مسبح مغطى بدل الذهاب إلى البحر، فإننا نجد 3 أقوى في سلم الحجج من 2، أما 1فهو أضعفها، والمهم هو أن الحجج لا تتساوى ولكنها تترتب في درجات قوة وضعفا، ومأتى هذا الترتيب هوأن الظواهر الحجاجية تتطلب دوما وجود طرف آخر تقيم معه علاقة استلزام".

كما تقوم هذه النظرية على مفهومين رئيسين:

1/ مفهوم الفئة الحجاجية أو القسم الحجاجي:

هو أن يقدم المتكلم قولين ق وق' معتبرا أنهما حجتان لفائدة النتيجة، ولكن إذا نظرنا في العلاقة بين ق وق' فإن المتكلم يعتبر إحدى هاتين الحجتين أقوى من الأخرى بالنسبة إلى ن فيمكنه أن يقول:

1- زيد ذكي = ن، فقد نجح في البكالوريا بامتياز = ق وتحصل على جائزة رئيس الجمهورية = ق'.

أو يقول:

2 -زيد ذكي فقد نجح في البكالوريا بامتياز بل تحصل على جائزة رئيس الجمهورية، فالفرق بين 1و2 هو أن المتكلم في 1 قدم ق وق' على أنهما حجتان لفائدة ن، ولكنه في 2 رتب هذه الحجج بحيث تكون ق' أقوى من ق، فالقبول بق يستلزم القبول ب ق' ولكن العكس غير صحيح.

إذن فالقسم الحجاجي في القول 2 قائم على ترتيب بين الحجج، يعتبر المتكلم بمقتضاه أن ق' أقوى من ق بالنسبة إلى ن، ومن ثم فإن علاقة الترتيب هذه تكون سلما حجاجيا يمثل له ديكرو بالرسم التالي: (25)

ق

إن سيدنا إبراهيم عليه السلام يسعى للاستدلال على أن الربوبية لله وحده، فيضع في أدنى السلم الكوكب بوصفه ربا، ولكنه سرعان ما ينفي عنه هذه الصفة، فهو آفل ثم يفعل ذلك مع القمر، ثم الشمس، لينتهي إلى الله الذي يثبت له الربوبية الحق، فهو خالق كل هذه الظواهر، فقد جارى قومه في إثبات الربوبية لهذه الكواكب ضمن سلمية حجاجية، ثم كر عليها بالإبطال.

إن هيكل الحجة هنا قائم على شكل سلم يمكن التمثيل له كمايلي:

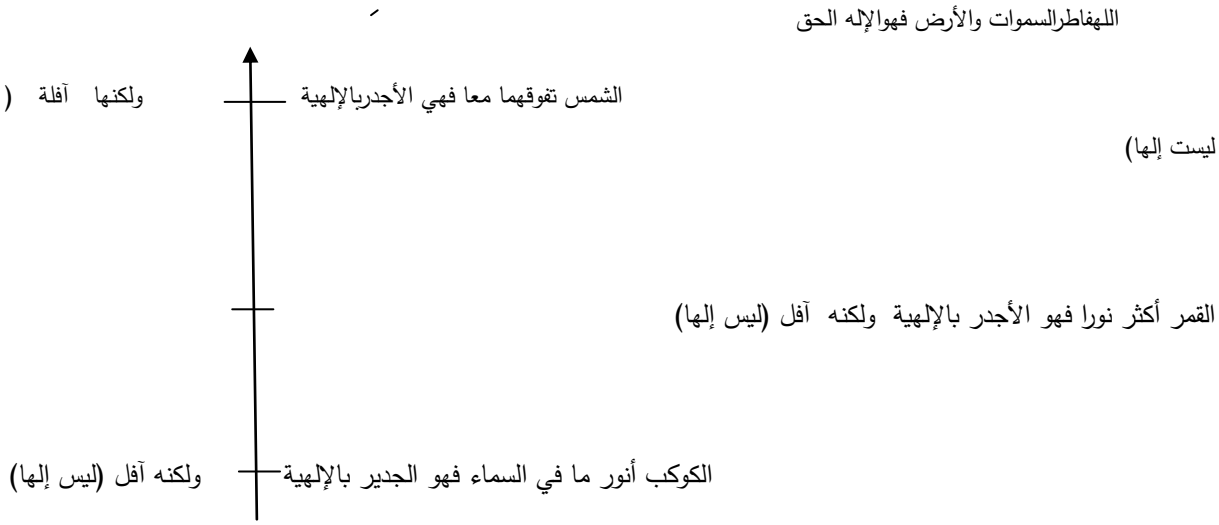

يريد سيدنا إبراهيم عليه السلام أن ينبه قومه إلى أن الكواكب ليست إلا جزءا من نظام هو نظام السموات، ثم إن هذا النظام إلى جانب نظام الأرض خاضع لقوة الله المطلقة التي أوجدت كل هذه الأنظمة، فكيف يمكن الاستعاضة بالجزء عن الكل. وهذا ما يسمى بحجة **إدماج الجزء في الكل**، وتكون العلاقة في **إدماج الجزء في الكل** منظورا إليها عادة من **زاوية كمية فالكل يحتوي الجزء** وتبعا لذلك فهو **أهم** منه 26 .

ثم إن سيدنا إبراهيم عليه السلام يعمد إلى **حجة التعريفArgumentation par definition** يقوم هذا النوع من الحجاج على منطق الاختيار، أي أننا **نختار** أن نقدم الشيء أو نعرفه بتعريف بعينه ويشكل **الاختيار في حد ذاته حجاجا**"27. إذ يعرف الله بأنه خالق السموات والأرض، واختيار هذا التعريف بالذات في غاية الوجاهة، ذلك أنه يسجل على قومه جهلهم بخالقهم، وإن مرد كل الأنظمة إليه، ويسجل

عليهم ضيق أفقهم إذ يخضعون لأنظمة ليست إلا جزءا من العالم الكبير الذي يخضع لخالقها، ويضاف إلى الاختيار الحجاجي الدقيق، اختيار الأدوات الأسلوبية العاضدة لقوة الحجاج، مثل اختيار**الصلة** في حجة التعريف، إذ أن **الوظيفة الأصلية للصلة هي التعريف.**

يقول "صبيح التميمي": "الموصول الاسمي: هو ما افتقر إلى صلة وعائد، ويكون له محل من الإعراب أي هو الاسم المبهم الذي يحتاج توضيح المراد منه إلى شيء يتصل به يسمى الصلة... ، ثم يردف قائلا: والأسماء الموصولة من المعارف، وتعريفها يكون بالصلة التي تلحق بها28.

قلب البرهان على صاحبه:

تنص هذه الحجة على اعتماد حجة الخصم وإثبات أنها في حقيقة الأمر تناقض ما يذهب إليه وتقف ضده"[29].

إن القراءة المتأنية لحجاج سيدنا إبراهيم عليه السلام لقومه، تكشف لنا عن إستراتيجية استدراج ذكية، استخدمها سيدنا إبراهيم عليه السلام ليوصل قومه إلى نقطة الإفحام.

وقد كان "ابن عاشور" ذكيا جدا في استكناه عمق هذه الإستراتيجية.

يقول "ابن عاشور" في قوله تعالى: "هذا ربي": "وتعريف الجزأين مفيد للقصر، لأنه لم يقل: هذا رب، فدل على أن إبراهيم أراد استدراج قومه، فابتدأ بإظهار أنه لا يرى تعدد الآلهة ليصل بهم إلى التوحيد، واستبقى واحدا من معبوداتهم، ففرض استحقاقه الإلهية، كيلا ينفروا من الإصغاء إلى استدلاله"30.

ويعمق الفكرة أكثر قائلا بأن قوله تعالى على لسان سيدنا إبراهيم: "هذا ربي" جرى على معتقد قومه ليصل بهم إلى نقض اعتقادهم، فأظهر أنه موافق لهم، ليهشوا له، ثم يكر عليهم بالإبطال إظهارا للإنصاف وطلب الحق"31.

وهذا ما ذهب إليه "محمد رشيد رضا" في تفسير المنار إذ يقول شارحا قوله تعالى: "هذا أكبر": بأنه تأكيد لإظهار النصفة للقوم، ومبالغة في تلك المجاراة الظاهرة لهم، وتمهيد قوي لإقامة الحجة البالغة عليهم، واستدراج لهم إلى التمادي في الاستماع بعد ذلك إلى التعريض الذي كان يخشى أن يصدهم عنه"32.

هذا ربي: تكرار حجاجي:

يتكرر قول سيدنا إبراهيم عليه السلام: "هذا ربي " ثلاث مرات في الآيات 76 و77 و78 من سورة الأنعا، وهو من التكرار اللفظي.

لا يجب أن ننظر إلى التكرار اللفظي بوصفه أسلوبا يؤدي وظيفة التوكيد فحسب، "إن **للتكرار اللفظي** قدرة على الاضطلاع بدور **حجاجي** هام...، فتكرار اللفظة بذاتها في أكثر من موضع يعد من أفانين القول الرافد للحجاج المدعمة **للطاقة الحجاجية**...لما له من وقع في القلوب 33.كما أن التكرار يعد من طرائق عرض الخطاب **عرضا حجاجيا** لإبراز **شدة حضور الفكرة** المقصود إيصالها **والتأثير بها**34.

فما هي الطاقة الحجاجية لهذا التكرار اللفظي؟

إن تكرار هذه العبارة يوقع قوة حجاجية وتأثيرية كبيرة ، فتكرار الإشارة إلى الكواكب باسم الرب، المضاف إلى ضميرسيدنا إبراهيم عليه السلام، زاد من قوة الاستدراج وقوة الإيهام بأن سيدنا إبراهيم عليه السلام على دين قومه، وهو في ذات الوقت سجل عليهم حيرتهم بين معبودات بازغة فآفلة، حيث يشير **اسم الإشارة** إلى كون الرب مبحوثا عنه، فلما عثر عليه أشير إليه، ومع كل إشارة ثمة إيهام بأن سيدنا إبراهيم وجد المعبود الحق، ولكن تجدد الإشارة يؤكد تخبطا في إيجاد المعبود الحق، إلى أن تختفي كل الإشارات دلالة على أنها ليست حقيقة بالعبادة، لذلك جاء في الكرة الأخيرة بصلة الموصول المعرفة بالإله الحق، الذي فطر السموات والأرض، إذ يتعالى المعبود عن كونه مشارا إليه مبحوثا عنه في السماء، إلى معبود هو خالق تلك السموات والأرض.

عنف المواجهة:حجاج بالقوة:

وحاجه قومه:

حاجج القوم سيدنا إبراهيم عليه السلام ولم تذكر الآيات الكريمة من سورة الأنعام فحوى حجاجهم، ولكنه ذكر في مواضع من القرآن الكريم منها قوله في سورة الأنبياء:

"إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ (52) قَالُوا وَجَدْنَا آَبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ (53) قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآَبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (54) قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ (55) قَالَ بَل رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَى ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ (56).وقوله في سورة الشعراء:**قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ (72) أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ (73).**

وقد دلت الآيات الكريمة أن القوم خوفوا سيدنا إبراهيم عليه السلام من غضب آلهتهم، قال تعالى على لسان سيدنا إبراهيم:" **وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ** "(80)

فهل يمكن أن نعد تخويفهم له حجة؟

لننظر في جواب "ابن عاشور": "ويدخل في **المحاجّة ما ليس بحجة** ، ولكنه مما **يرونه حجاجا،بأن خوفوه** غضب آلهتهم"35.

إن هذا النوع من الحجاج، هو ما يطلق عليه **الحجاج بالقوة،** حيث يعمد المحاج إلى القوة ليرغم الآخر على الاعتراف بأنه على حق، فكأنه يقول: "اعترف بأني على حق وإلا قتلتك"، وهو **لا يعتبر أسلوبا حجاجيا** في الأصل لأنه لا يؤدي إلى **اقتناع شخصي** عند المتلقي 36.

إذن فالقوم يلجئون إلى العنف والتخويف لأنهم لا يملكون الحجة، وقد كان هذا دأبهم دائما مع سيدنا إبراهيم، إذ أفحمهم وبكتهم في سورة الأنبياء حين كسر الأصنام ووضع الفأس في رأس كبيرهم، فألجئهم إلى الاعتراف بأن ليس لهذه الأصنام قوة أو نفع يرجى ولا ضر يخشى.

مواجهة العنف:

لم يستكن سيدنا إبراهيم عليه السلام لعنف قومه وواجهه بحجة منطقية، كرست قوة عارضته البلاغية حجة وأسلوبا.

يقول تعالى على لسانه إذ رد على تخويف قومه من بطش الأصنام، بأنه لا يخافها:" **وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ**"(80). ويعلل عدم خوفه بقوله:"**وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَاتَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (81)**".

طرح ابن عاشور ثلاثة تأويلات لهذه الآية:

التأويل 1:

جعل "ابن عاشور": " كيف " هنا للاستفهام الإنكاري ، ذلك أنهم دعوه إلى أن يخاف بطش الآلهة، فأنكر هو عليهم ذلك، وقلب عليهم الحجة، فأنكر عليهم أنهم لم يخافوا الله حين أشركوا به غيره دون دليل نصبه لهم، فجمعت كيف الإنكار على الأمرين.

إذا أخذنا بهذا التأويل، يمكننا أن نفهم الحجة هنا على أنها **حجة قلب البرهان على صاحبه** إذ تبنى القوم التخويف من سلطة الآلهة حجة على سيدنا إبراهيم فقلب عليهم الحجة، إذ أنكر عليهم عدم خوفهم من المستحق للعبادة والخوف، فبدل أن يخوفوه من آلهة لا حول لها ولا قوة، كان الأجدر بهم أن يخافوا من الله الواحد.

التأويل 02:

جعل ابن عاشور جملة:" **وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ**" عاطفة على جملة:"**أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ**" فكلتاهما تدخل في حكم الإنكار، فخوفه من آلهتهم منكر، وعدم خوفهم من الله منكر.

التأويل 03:

هو أن الله في قوله: "**وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ**" للحال، ومحل الإنكارهو دعوتهم إياه إلى الخوف من آلهتهم في حال إعراضهم عن الخوف ممن هو أعظم سلطانا، ويعتبر "ابن عاشور" أن المقصود من الإنكار هنا: إنكار تحميق ومقابلة حال بحال، وهو الوجه الأبلغ عنده.

إذا أخذنا بهذا التأويل كان الحجاج المعتمد **حجاج مقارنة** وهو يقتضي إثبات قيمة لشيء بالمقارنة مع شيء آخر " 37، حيث عمد سيدنا إبراهيم عليه السلام إلى **المقارنة** بين **حال تخويف** سيدنا إبراهيم من الأصنام **مما لا يخاف،** بحال المشركين الذين **لا يخافون ما يجب أن يخاف،** أو أخوف ما يخاف بتعبير محمد رشيد رضا، إذ يقول أن الاستفهام بكيف هنا استفهام إنكار تعجبي من تخويفهم إياه مالا يخيف في حال كونهم لا يخافون أخوف ما يخاف 38.

جاءت هذه الحجة مقولبة في شكل منطقي متين وأسلوب مناسب تماما، حيث جيء بطباق السلب بين أخاف ولا تخافون، ليمكن لعملية المقارنة بين من يفترض أن يخاف الأصنام وهي ليست حقيقة بذلك، ومن لا يخاف الله وهوالحقيق بذلك، فكيف هنا مفيدة للاستفهام الإنكاري والتعجيب.

يقول "محمد رشيد رضا": " الاستفهام **استفهام إنكار تعجبي** من تخويفهم إياه ما لا يخيف في حال كونهم لا يخافون أخوف ما يخاف، وقد فطن "رشيد رضا" إلى ملمح جمالي بديع في وجه استعمال كيف دون همزة الاستفهام هنا، يقول: "يرى أهل اللغة أن "**كيف**" تستعمل للسؤال عن الأحوال، المعنى أن كل صفة وحال يمكن أن تدعى لصفة هذا الخوف فهي باطلة، وأنه عليه السلام لم يجد لهذا الخوف حالا ولا وجها، فلا

هويخاف هؤلاء الشركاء لذواتهم ولا لما يزعمونه من وساطتهم عند الله وشفاعتهم، ولا لقدرة على الضر والنفع....**فالمراد أن جميع وجوه الخوف وأحواله الحقيقية والمجازية منتفية وإلا فعليهم بيان كيف يخافون**39.

لقد نفى الاستفهام بكيف أي إمكانية عقلية للخوف من الأصنام، ليأتي الاستفهام بأي مورطا القوم ملجئا لهم للاعتراف بأنهم أولى بالخوف من الله من إبراهيم من آلهتهم 40. ثم أن سيدنا إبراهيم عليه السلام تولى إجابة استفهامه بنفسه ولم ينتظر جوابهم، لكون الجواب مما لا يسع المسؤول إلا أن يجيب بمثله41.

إن هذه المحاججة سجلت هيمنة واضحة لصوت سيدنا إبراهيم عليه السلام، فهو يهدم معتقدات قومه بصورة من صور الملكوت الرباني، يحاجج لقوتها وألقها، ثم يهدمها، مستدرجا، وموهما قومه بأنه على عقيدتهم، معتمدا على تأثير الصورة، ليكر عليها هادما.

سيدنا إبراهيم هو صاحب الصورة ومنتجها، (صورة الكواكب)، وهو المحاجج بها، فهو يبني هنا **لحجاج بالصورة** كما يبني في الأنبياء **لحجاج الفعل**،حيث تتكامل **البلاغة بشقيها القولي والفعلي**، بينما يبدو صوت قومه خافتا، إلا ما تشير إليه الآية 80:"**وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ** حتى إن الآية لا تذكر فحوى حجاجهم، وهذا الإضمار مراد لتمكين صورة غلبة إبراهيم عليه السلام على قومه، وثباته على الحق.

إن اللغة مكّنت إذن صورة الحجاج القوي لسيدنا إبراهيم عليه السلام مقابل تبكيت قومه وإفحامه لهم، حيث توخى سيدنا إبراهيم إستراتيجية مواجهة وتبكيت، حين واجه نمرود وأفحمه– كما تفيد سورة البقرة:"**فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ**"**(258)**، وواجه قومه في سورة الأنبياء فأفحمهم ونكسوا رؤوسهم: " **ثُمَّ نُكِسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ**"**(65)**وواجه قومه هنا وأفحمهم. لذلك جاء التعقيب الرباني في ختام الحوار بين سيدنا إبراهيم وقومه في سورة الأنعام: "**وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ**"**(83)**.

الإحالات :

1–أوليفي روبول، البلاغة، ملحق مترجم من كتاب العمري محمد، البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول أفريقيا الشرق–المغرب، 2005، ص218.

2-ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم)،لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي بيروت-لبنان، ط03، 1993، مج01، ج01، ص85.

3-ابن عاشور،(محمد الطاهر)، التحرير والتنوير،دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، مج 03، ج07، ص312-313.

4-نفسه، ص313.

5- نفسه، ص 314.

6-الراضي (رشيد)، الحجاج والمغالطة، من الحوار في العقل إلى العقل في الحوار، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط01، ص57-58.

7- نفسه، ص59- 60.

8- ابن عاشور، المصدرالسابق، ص312.

9-ينظرصولة عبد الله، الحجاج في القرآن من خلال خصائصه الأسلوبية، جامعة منوبة – تونس، كلية الآداب بمنوبة 2001، ص164-165.

10-ابن عاشور، المصدر السابق،ص315.

11- الشبعان (علي)، الحجاج والحقيقة وآفاق التأويل، بحث في الأشكال والإستراتجيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط01، 2010، ص308.

12-نفسه، ص308-309.

13- ابن عاشور، المصدر السابق، ص315.

14- نفسه، الصفحة نفسها.

15- نفسه، الصفحة نفسها.

16- نفسه، ص316.

17- محمد رشيد رضا، تفسير المنار، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1993، ج07، ص569.

18-نفسه، ص559.

19-نفسه، ص554.

20-الدريدي (سامية)، الحجاج في الشعر القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة بنيته وأساليبه، جدارا للكتاب العالمي عمان -الأردن، عالم الكتب الحديث، إربد – الأردن، ط01،2008، ص192.

21-ابن عاشور، المصدر السابق، ص318.

22-نفسه، ص321.

23-نفسه، ص322.

24- نفسه، الصفحة نفسها.

25-شكري المبخوت، الحجاج في اللغة، ضمن كتاب: أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم إشراف حمادي صمود، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، كلية الآداب منوبة، تونس، ص363-366.

26-صولة عبد الله، الحجاج: أطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال "مصنف في الحجاج – الخطابة الجديدة"لبرلمان وتتيكا،ضمن كتاب: أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم،إشراف حمادي صمود، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية -تونس، كلية الآداب بمنوبة،ص330.

27-Breton Philipe. l'argumentation dans la communication, casbah édition, Alger, 1998, p61 .

28-التميمي، صبيح، هداية السالك إلى ألفية ابن مالك، دار البعث، قسنطينة، الجزائ، ط02، ج01، ص261.

29-الدريدي سامية ،المرجع السابق، ص196.

30-ابن عاشور، المصدر السابق، ص319.

31- نفسه، الصفحة نفسها.

32-محمد رشيد رضا، المصدر السابق، ص562.

33- الدريدي سامية، المرجع السابق، ص168.

34- صولة عبد الله، الحجاج في القرآن، ص318.

35- ابن عاشور، المصدر السابق، ص326-327.

36- صمود حمادي، الحجاج في المقام المدرسي، ملاحظات حول تعليم الحجاج في المرحلة الثانية في التعليم الأساسي كلية الآداب، منوبة، ص28.

37- نفسه، ص21.

38- محمد رشيد رضا، المصدر السابق، ص577.

39-نفسه، ص577-578.

40-ابن عاشور، المصدرالسابق، ص331.

41- نفسه، ص332.

قائمة المصادر:

-القرآن الكريم، رواية حفص.

- ابن عاشور (الطاهر)، التحرير والتنوير، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، دون تاريخ.

-ابن منظور، (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم)، لسان العرب، الدار المتوسطية للنشر والتوزيع الجمهورية التونسية، الطبعة 01، 2005م.

- رشيد (محمد رضا)، تفسير المنار، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1993م.

قائمة المراجع :

-التميمي (صبيح)، هداية السالك إلى ألفية ابن مالك، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، ط02.

–الدريدي (سامية)، الحجاج في الشعر القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة بنيته وأساليبه، جدارا للكتاب العالمي عمان –الأردن، عالم الكتب الحديث، إربد – الأردن، ط01، 2008.

–الراضي (رشيد)، الحجاج والمغالطة، من الحوار في العقل إلى العقل في الحوار، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط01.

– الشبعان (علي)، الحجاج والحقيقة وآفاق التأويل، بحث في الأشكال والإستراتجيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط01، 2010.

– صمود حمادي، الحجاج في المقام المدرسي، ملاحظات حول تعليم الحجاج في المرحلة الثانية في التعليم الأساسي، كلية الآداب، منوبة.

– صولة (عبد الله), الحجاج في القرآن من خلال خصائصه الأسلوبية، جامعة منوبة – تونس، كلية الآداب بمنوبة، 2001.

– العمري محمد، البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول، أفريقيا الشرق–المغرب، 2005 .

المراجع الأجنبية :

Breton Philipe .l'argumentation dans la communication . Casbah Edition . Alger. 1998.